

(وَكَذَلِكَ يُجِيبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنَبِّئُكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦)) .
[يوسف : ٦] .

(وَكَذَلِكَ يُجِيبُكَ رَبُّكَ) أي : وكما اجتباك ربك واختارك لهذه الرؤيا الحسنة، فإنه سبحانه يجيبك ويختارك لأمر عظيم في مستقبل الأيام .

● قال الشوكاني : قوله تعالى (وَكَذَلِكَ يُجِيبُكَ رَبُّكَ) أي : مثل ذلك الاجتباء البديع الذي رأيته في النوم من سجد الكواكب والشمس والقمر يجيبك ربك ، ويحقق فيك تأويل تلك الرؤيا ، فيجعلك نبياً ، ويصطفيك على سائر العباد ، ويسخرهم لك كما تسخرت لك تلك الأجرام التي رأيته في منامك فصارت ساجدة لك .

(وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) قال مجاهد وغير واحد: يعني تعبير الرؤيا.

● قال البغوي : سمي تأويلاً ، لأنه يؤول أمره إلى ما رأى في منامه .

● قال القرطبي : وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا ، وقد كان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها .

● قال الشنقيطي : بَيَّنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلا أَنَّهُ عَلَّمَ نَبِيَّهُ يُوسُفَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) .

وقوله (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) .

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِتَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ.

فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ: تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا، فَالْأَحَادِيثُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هِيَ الرُّؤْيَا .

وَكَانَ يُوسُفُ أَعْبَرَ النَّاسِ لِلرُّؤْيَا، وَيَدُلُّ لِهَذَا الْوَجْهِ الْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى خِبْرَتِهِ بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، كَقَوْلِهِ (يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ مَا يَسْنُقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَنَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْ رَأْسِهِ فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .

وقوله (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ...) .

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الْمُرَادُ بِتَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ مَعْرِفَةُ مَعَانِي كُتُبِ اللَّهِ وَسُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا غَمُضَ وَمَا اشْتَبَهَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَغْرَاضِهَا وَمَقَاصِدِهَا، يُفَسِّرُهَا لَهُمْ وَيَشْرَحُهَا، وَيَدُلُّهُمْ عَلَى مُودَعَاتِ حِكْمِهَا.

وسُمِّيَتْ أَحَادِيثٌ ؛ لِأَنَّهَا يُجَدِّدُ بِهَا عَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَيُقَالُ: قَالَ اللَّهُ كَذَا، وَقَالَ رَسُولُهُ كَذَا .

أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) .

وقوله (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) .

وَيَدُلُّ لِهَذَا الْوَجْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) .

(وَيُنَبِّئُكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ) بالنبوة والرسالة والملك والرياسة .

● قال الشوكاني : فيجمع لك بين النبوة والملك ، كما تدل عليه هذه الرؤيا التي أراك الله ، أو يجمع لك بين خير الدنيا والآخرة .

(وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ) وهم إخوته وذريتهم، بأن يسبغ عليهم الكثير من نعمه.

(كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ) أي : من قبل هذه الرؤيا أو من قبل هذا الوقت.

(إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ) فجعلهما نبيين .

- وقوله (إبراهيم وإسحاق) بيان لأبويه ، وعبر عنهما بأبوان ليوسف، مع أن إبراهيم جد أبيه، وإسحاق جده، للإشعار بكمال ارتباطه بالأنبياء عليهم السلام-، وللمبالغة في إدخال السرور على قلبه .
(إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ) من يصطفيه لحمل رسالته، وبمن هو أهل لنعمه وكرامته .
(حَكِيمٌ) في صنعه وتصرفاته.
- قال السعدي : أي علمه محيط بالأشياء، وبما احتوت عليه ضمائر العباد من البر وغيره، فيعطي كلا ما تقتضيه حكمته وحمده، فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها.
أي : أن هذه النعم كائنة على وفق علمه وحكمته ، فعلمه هو علمه بالنفوس الصالحة لهذه الفضائل ، لأنه خلقها لقبول ذلك ، فعلمه بها سابق ، وحكمته وضع النعم في مواضعها المناسبة .
- قال البغوي : قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير أبويه وإخوته إليه أربعون سنة، وهو قول أكثر أهل التفسير.
- قال الشوكاني : وكان هذا كلام من يعقوب مع ولده يوسف تعبيراً لرؤياه على طريق الإجمال ، أو علم ذلك من طريق الوحي ، أو عرفه بطريق الفراسة وما تقتضيه المخاليل اليوسفية .

الفوائد :

- ١- أن النبوة والاصطفاء لا تنال بالمجاهدة والتمني .
- ٢- بيان أفضال الله على آل إبراهيم بما أنعم عليهم فجعلهم أنبياء آباء وأحفاد .
- ٣- اطلاق اسم الأب على الجد .
- ٤- كان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا في زمانه .
- ٥- الصفات التي تختتم بها الآيات لها مدلولات ترتبط بالسياق والسباق .

(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَائِلِينَ (٧)) .

[يوسف : ٧] .

(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ) الآيات: جمع آية والمراد بها هنا العبر والعظات والدلائل الدالة على قدرة الله تعالى ووجوب إخلاص العبادة له.

أي : لقد كان في قصة يوسف مع إخوته عبر وعظات عظيمة، ودلائل تدل على قدرة الله القاهرة، وحكمته الباهرة، وعلى ما للصبر وحسن الطوية من عواقب الخير والنصر، وعلى ما للحسد والبغي من شرور وخذلان.

(لِلِّسَائِلِينَ) أي: لمن يتوقع منهم السؤال، بقصد الانتفاع بما ساقه القرآن الكريم من مواعظ وأحكام.

أي: لقد كان فيما حدث بين يوسف وإخوته، آيات عظيمة، لكل من سأل عن قصتهم ، وفتح قلبه للانتفاع بما فيها من حكم وأحكام ، تشهد بصدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه.

- قال الخازن : ومعنى (آيات للسائلين) أي : عبرة للمعتبرين فإن هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم ، ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ، ومنها حسد إخوته له وما آل إليه أمرهم من الحسد ، ومنها صبر يوسف على إخوته وبلواه مثل إلقاءه في الحب وبيعه عبداً وسجنه بعد ذلك وما آل إليه أمره من الملك ، ومنها ما تشتمل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل إليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي إذا فكر فيها الإنسان اعتبر واتعظ.

وقال ابن الجوزي : .. في وجه هذه الآيات خمسة أقوال :

أحدها : الدلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم حين أخبر أخبار قوم لم يشاهدتهم ، ولا نظر في الكتب .

والثاني : ما أظهر الله في قصة يوسف من عواقب البغي عليه .

والثالث : صدق رؤياه وصحة تأويله .

والرابع : ضبط نفسه وقهر شهوته حتى قام بحق الأمانة .

والخامس : حدوث السرور بعد اليأس .

● قال البغوي : قوله تعالى (لِّلسَّائِلِينَ) وذلك أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف عليه السلام .

وقيل : سأله عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان إلى مصر . فذكر لهم قصة يوسف ، فوجدوها موافقة لما في التوراة فتعجبوا

منها ، فهذا معنى قوله (آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ) أي : دلالة على نبوة رسول الله ﷺ .

وقيل : آيات للسائلين ولمن لم يسأل ، كقوله (سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ) .

وقيل : معناه عبرة للمعتبرين ، فإنها تشتمل على حسد إخوة يوسف ، وما آل إليه أمرهم في الحسد ، وتشتمل على رؤياه ، وما

حقق الله منها ، وتشتمل على صبر يوسف عليه السلام عن قضاء الشهوة ، وعلى الرق وفي السجن ، وما آل إليه أمره من الملك ،

وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد وغير ذلك من الآيات .

وهذا الافتتاح لتلك القصة ، كفيل بتحريك الانتباه لما يلقي بعد ذلك منها ، ومن تفصيل لأحداثها ، وبيان لما جرى فيها .

● وقال ابن عاشور : ... ففي قصة يوسف عليه السلام دلائل على ما للصبر وحسن الطوية من عواقب الخير والنصر ، أو

على ما للحسد والإضرار بالناس من الخيبة والاندحار والهبوط .

وفيها من الدلائل على صدق النبي ﷺ ، وأنّ القرآن وحي من الله ، إذ جاء في هذه السورة ما لا يعلمه إلاّ أخبار أهل الكتاب

دون قراءة ولا كتاب وذلك من المعجزات .

وفي بلاغة نظمها وفصاحتها من الإعجاز ما هو دليل على أنّ هذا الكلام من صنع الله ألقاه إلى رسوله ﷺ معجزة له على قومه

أهل الفصاحة والبلاغة .

● قال السعدي : أي : لكل من سأل عنها بلسان الحال أو بلسان المقال ، فإن السائلين هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر ،

وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات ، ولا في القصص والبيانات .

الفوائد :

١- أن في قصص القرآن أعظم العبر والآيات لمن وفقه الله للاعتبار .

٢- الحرص على فهم قصة يوسف وما وقع فيها من أحداث ، فإن ذلك يؤدي إلى تقوية الإيمان ، والثوق بوعد الله ونصره .

٣- على المسلم القارئ للقرآن أن يلتزم وجه العبرة في القصص القرآني كله ، وبخاصة قصة نبي الله يوسف .

٤- في هذه القصة دلالة عظيمة على وحدانية الله ونبوة محمد وغير ذلك مما تضمنته القصة .

٥- السائلون هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر ، وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات ولا بالقصص والبيانات .

(إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِيِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيِكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠)) .

[يوسف : ٨ - ١٠] .

(إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِيِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) بيان لما قاله إخوة يوسف فيما بينهم، قبل أن ينفذوا جرمهم.

والمراد بأخيه: أخوه من أبيه وأمه وهو «بنيامين» وكان أصغر من يوسف عليه السلام أما بقيةهم فكانوا إخوة له من أبيه فقط.

ولم يذكره باسمه، للإشعار بأن محبة يعقوب له، من أسبابها كونه شقيقاً ليوسف، ولذا كان حسدهم ليوسف أشد.

أي: قال إخوة يوسف وهم يتشاورون في المكر به: ليوسف وأخوه «بنيامين» أحب إلى قلب أبينا منا، مع أننا نحن جماعة من الرجال الأقوياء الذين عندهم القدرة على خدمته ومنفعته والدفاع عنه دون يوسف وأخيه.

(إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) تذييل قصدوا به درء الخطأ عن أنفسهم فيما يفعلونه بيوسف وإلقائه على أبيه الذي فرق بينهم - في زعمهم - في المعاملة.

والمراد بالضلال هنا: عدم وضع الأمور المتعلقة بالأبناء في موضعها الصحيح، وليس المراد به الضلال في العقيدة والدين.

أي: إن أبانا لفي خطأ ظاهر، حيث فضل في المحبة صبيين صغيرين على مجموعة من الرجال الأشداء النافعين له القادرين على خدمته.

● قال القرطبي: لم يريدوا بقولهم (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) الضلال في الدين إذ لو أرادوه لكانوا كفاراً ، بل أرادوا: إن أبانا لفي ذهاب عن وجه التدبير في إثارة اثنين على عشرة، مع استوائهم في الانتساب إليه .

● قال الشنقيطي : الظاهر أن مراد أولاد يعقوب بهذا الضلال الذي وصفوا به أباهم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة - إنما هو الذهاب عن علم حقيقة الأمر كما ينبغي .

ويدل لهذا ورود الضلال بهذا المعنى في القرآن وفي كلام العرب. فمنه بهذا المعنى قوله تعالى عنهم مخاطبين أباهم : (قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ) .

وقوله تعالى في نبينا ﷺ (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) أي لست عالماً بهذه العلوم التي لا تعرف إلا بالوحي ، فهذا إلى علمها بما أوحى إليك من هذا القرآن العظيم .

وليس المراد أولاد يعقوب الضلال في الدين ، إذ لو أرادوا ذلك لكانوا كفاراً ، وإنما مرادهم أن أباهم في زعمهم في ذهاب عن إدراك الحقيقة ، وإنزال الأمر منزلته اللاتمة به ، حيث أثر اثنين على عشرة ، مع أن العشرة أكثر نفعاً له ، وأقدر على القيام بشؤونه وتدبير أموره .

واعلم أن الضلال أطلق في القرآن إطلاقين آخرين :

أحدهما : الضلال في الدين ، أي الذهاب عن طريق الحق التي جاءت بها الرسل صلوات الله عليهم وسلامه . وهذا أشهر معانيه في القرآن . ومنه بهذا المعنى (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .

وقوله (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) .

وقوله (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) .

الثاني : إطلاق الضلال بمعنى الهلاك والغيبة من قول العرب : ضل السمن في الطعام ، إذا غاب فيه وهلك فيه ، ولذلك تسمى

العرب الدفن إضلالاً. لأنه تغيب في الأرض يؤول على استهلاك عظام الميت فيها ، لأنها تصير رميمًا وتمتزع بالأرض. ومنه بهذا المعنى قوله تعالى (وقالوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) .

ومن إطلاق الضلال على الغيبة قوله تعالى (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) . أي غاب واضمحل.

● **قال الرازي :** إن من الأمور المعلومة أن تفضيل بعض الأولاد على بعض يورث الحقد والحسد ، ويورث الآفات ، فلما كان يعقوب عليه السلام عالماً بذلك فلم أقدم على هذا التفضيل وأيضاً الأسن والأعلم والأنفع أفضل ، فلم قلب هذه القضية ؟
والجواب : أنه عليه السلام ما فضلها على سائر الأولاد إلا في المحبة ، والمحبة ليست في وسع البشر فكان معذوراً فيه ولا يلحقه بسبب ذلك لوم.

قال الخازن : ويحتمل أن يعقوب إنما خص يوسف بمزيد المحبة والشفقة لأن أمه ماتت وهو صغير ، ولأنه رأى فيه من آيات الرشد والنجابة ما لم يره في سائر إخوته .

● **وقال الألوسي :** فالذي ينبغي أن يعول عليه أنه عليه السلام إنما أحبه أكثر منهم لما رأى فيه من مخايل الخير ما لم ير فيهم وزاد ذلك الحب بعد الرؤيا لتأكيد تلك الامارات عنده ، ولا لوم على الوالد تفضيله بعض ولده على بعض في المحبة لمثل ذلك ، وقد صرح غير واحد أن المحبة ليست مما تدخل تحت وسع البشر .

(**اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**) أي : اقتلوا يوسف أو اذفوا به في أرض بعيدة مجهولة حتى يموت ، فإنكم إن فعلتم ذلك ، خلصت لكم محبة أبيكم دون أن يشارككم فيها أحد ، فيقبل عليكم بكليته ، ويكون كل توجهه إليكم وحدكم ، بعد أن كان كل توجهه إلى يوسف .

(**وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**) أي : وتكونوا من بعد الفراغ من أمر يوسف بسبب قتله أو طرحه في أرض بعيدة ، قوما صالحين في دينكم ، بأن تتوبوا إلى الله بعد ذلك فيقبل الله توبتكم ، وصالحين في دنياكم بعد أن خلت من المنغصات التي كان يثيرها وجود يوسف بينكم .

● **قال القرطبي :** قوله تعالى (**قَوْمًا صَالِحِينَ**) أي تائبين ؛ أي تحدثوا توبة بعد ذلك فيقبلها الله منكم .

وقيل : " **صَالِحِينَ** " أي يصلح شأنكم عند أبيكم من غير أثرة ولا تفضيل .

● **قال الخازن :** قوله تعالى (**قَوْمًا صَالِحِينَ**) يعني : تائبين فتوبوا إلى الله يعف عنكم فتكونوا قوماً صالحين وذلك أنهم لما علموا أن الذي عزموا عليه من الذنوب والكبائر قالوا تتوب إلى الله من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل .

● **وقال السعدي :** فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهلاً لفعله ، وإزالة لشناعته ، وتنشيطاً من بعضهم لبعض .

● التوبة الأصل فيها أن تكون بعد الذنب ، أما التوبة التي تعد سلفاً ، فهي نوع من المكر والكيد الذي يزينه الشيطان ، وفيها عدة مفاسد :

أولاً : أن فيها تسويفاً بالتوبة .

ثانياً : أن فيها استصغار للمعصية واستخفاف بفعلها .

ثالثاً : أنها دافع للشر وتسويغه .

(**قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ**) فإن قتله أعظم إثماً وأشنع ، والمقصود يحصل بتبعيده عن أبيه من غير قتل ، ولكن توصلوا إلى تبعيده بأن تلقوه :

(**وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**) بيان للرأي الذي اقترحه أحدهم ، واستقر عليه أمرهم .

والجب : أي ظلمة البئر .

والسيارة: جمع سيار، والمراد بهم جماعة المسافرين الذين يبالغون في السير ليصلوا إلى مقصودهم.

والمعنى: قال قائل من إخوة يوسف أفرعه ما هم مقدمون عليه بشأن أخيهم الصغير:

لا تقتلوا يوسف، لأن قتله جرم عظيم، وبدلاً من ذلك ، ألقوه في قعر الجب حيث يغيب خبره ، إلى أن يلتقطه من الجب بعض

المسافرين ، فيذهب به إلى ناحية بعيدة عنكم ، وبذلك تستريحون منه ويحل لكم وجه أبيكم.

● **قال القرطبي :** السيارة الجمع الذي يسرون في الطريق للسفر ؛ وإنما قال القائل هذا حتى لا يحتاجوا إلى حمله إلى موضع

بعيد ويحصل المقصود ؛ فإن من التقطه من السيارة يحمله إلى موضع بعيد ؛ وكان هذا وجهاً في التدبير حتى لا يحتاجوا إلى

الحركة بأنفسهم ، وربما لا يأذن لهم أبوهم ، وربما يطلع على قصدهم.

● **قال السعدي :** وهذا القائل أحسنهم رأياً في يوسف، وأبرهم وأتقاهم في هذه القضية، فإن بعض الشر أهون من بعض،

والضرر الخفيف يدفع به الضرر الثقيل .

● **قال محمد بن إسحاق :** اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لا

ذنب له والغدر بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفا الله عن ذلك كله حتى لا ييأس أحد من رحمة الله تعالى وقال

بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعاً وكل ذلك كان قبل أن نبأهم الله فلما

أجمعوا على التفريق بين يوسف وبين والده بضرب من الحيل.

● **قال الشوكاني :** وفي هذا دليل على أن إخوة يوسف ما كانوا أنبياء ، فإن الأنبياء لا يجوز عليهم التواطؤ على القتل لمسلم

ظلماً وبغياً.

وقيل : كانوا أنبياء ، وكان ذلك منهم زلة قدم ، وأوقعهم فيها التهاب نار الحسد في صدورهم واضطرام جمرات الغيظ في قلوبهم.

وردّ بأن الأنبياء معصومون عن مثل هذه المعصية الكبيرة المتبالغة في الكبر ، مع ما في ذلك من قطع الرحم وعقوق الوالد وافتراء

الكذب.

وقيل : إنهم لم يكونوا في ذلك الوقت أنبياء ، بل صاروا أنبياء من بعد . (فتح القدير) .

الفوائد :

١- إن الميل القلبي أمر خارج عن نطاق البشر .

٢- وجوب عناية الوالدين بمداواة الأولاد وتربيتهم على المحبة والعدل بينهم ، ومنه اجتناب تفضيل بعضهم على بعض مما يعده

المفضول إهانة له ومحاباة لأخيه في الهوى .

٣- ذوو المصالح قد يجتمعون على هدف مشترك ولو كان فيه خطر وضرر .

٤- الحسود لا يسود .

فلما حسدوا يوسف على تقديم أبيهم له ، لم يرض سبحانه حتى أقامهم بين يدي يوسف وخروا له سجداً ، ليعلموا أن الحسود

لا يسود .

٥- الحسد سبب لكثير من الشرور .

قال تعالى عن اليهود والنصارى (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ ...) .

وكان من أسباب امتناع القرشيين من الإيمان ما ذكره تعالى بقوله (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ . أَهُمْ

يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ...) .

قال ابن تيمية : ما خلا جسد من حسد .

٦- أن الإنسان إذا خضع لوسوسة الشيطان انحط إلى أسفل سافلين .

٧- الاقتصاد عند الانتقام، والاكتفاء بما حصل به الغرض دون إفراط، لأن غرضهم إنما هو إبعاد يوسف عن أبيهم ، وهذا الإبعاد يتم عن طريق إلقاءه في غيابة الجب.

٨- التنافس على الظهور يؤدي إلى إضرار الشر والتخلص من الأقران .

و- الغيرة تؤدي في نهايتها بالقتل ، فلا يؤدي الإنسان نفسه فقط بل يؤدي غيره .

الخميس : ٢٩ / رمضان / ١٤٣٩ هـ